# الفكر التنظيري في الإحتجاج العقائدي للإمام الجواد عليه السلام

المدرس الدكتور
إيمان طالب عبد زيد بناي الموسوي
جامعة الكوفة ـ كلية التربية الأساسية
Iman.almousswi0@gmail.com

# Theoretical thought in the doctrinal protest of Imam Al-Jawad (peace be upon him)

Lecturer Dr.
Iman Talib Abd Zaid Banai Al-Moussawi
University of Kufa - College of Basic Education

## الملخص:-

إن التراث الفكري لأهل البيت عليهم السلام يعد مدرسة جامعة لجميع فروع العلم والمعرفة والثقافة الإسلامية، وهم التطبيق الفعلي الحقيقي للإسلام والقرآن الكريم بكل تفاصيله وحيثياته، وهذا ما خصّهم وفضلهم الله تعالى به على سائر الناس، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[1]، وأهل البيت عليهم السلام هم الراسخون في العلم فهم أشد ثباتاً وهم القرآن الناطق، فتميزوا بالفكر الذي لا يجاريه أحد ولا ينكره معارض في مجالات متعددة وبطرق متنوعة فاستعملوا الحجاج بالدليل والبرهان لرد الخصم، ونجد أن الإمام الجواد عليه السلام كان كالشمس الساطعة في سماء زمانه، فلم يكن ارتجالياً ولا اعتباطياً في احتجاجاته أمام الملأ لرد الخصم ودحضة بالحجة الدامغة، فكان رده صادراً عن فكر تنظيري عميق ذي تجربة احتجاجية نادرة، فأذهل العقول بالدليل والبرهان، وكان يعالج المسائل في صيغة كلامية واضحة إذ يستوعبها السائل بحسب ثقافته، واعتمد في ذلك على أسس وقواعد تنظيرية وأول تلك الأسس هو القرآن الكريم بما فيه من إجابات وحلول للتساؤلات العقائدية، تتبعه السنة الشريفة واعتمد في ذلك أيضاً على لغة العرب، من هنا كان سبب اختيار الموضوع تسليط الضوء على فكر الإمام الجواد عليه السلام في مجال الاحتجاج بالأصول العقائدية (التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد).


**الكلمات المفتاحية:** توحيد الله تعالى، الإمام الجواد عليه السلام، الإحتجاج العقائدي، الفكر التنظيري، الترغيب والترهيب.


## Abstract:-

The intellectual heritage of the Ahl al-Bayt is considered a comprehensive school for all branches of science, knowledge, and Islamic culture. They are the real, practical application of Islam and the Holy Qur'an with all its details and implications. This is what God Almighty has singled out and favored them over all other people. And the Ahl al-Bayt are those who are firmly rooted in knowledge, they are more steadfast, and they are the speaking Qur'an. They were distinguished by their thought that no one could keep up with, nor would anyone deny it in various fields and in various ways. So Al-Hajjaj used evidence and proof to refute the opponent, and we find that Imam Al-Jawad was like the bright sun in the sky of his time, and he was not improvised or improvised. Arbitrarily in his protests in public to respond to the opponent and refute him with a compelling argument, his response was the result of deep theoretical thought with a rare protest experience. He astonished minds with evidence and proof, and he addressed issues in a clear verbal form that the questioner could understand according to his culture, and he relied in doing so on theoretical foundations and rules. The first of these is The foundations are the Holy Qur'an, including the answers and solutions to doctrinal questions, followed by the Noble Sunnah, and it was also based on the language of the Arabs. Hence, the reason for choosing the topic was to shed light on the thought of Imam Al-Jawad in the field of invoking the doctrinal principles (monotheism, justice, prophethood, imamate, Ma'ad).


**Keywords:** the monotheism of God Almighty, Imam Al-Jawad (peace be upon him), doctrinal protest, theoretical thought, enticement and intimidation.

## المقدمة:ـ

وكان من طبيعة الموضوع أن يدرس في ثلاثة مباحث يتقدمها تمهيد في مفهوم الاحتجاج العقائدي عند الإمام الجواد عليه السلام والمباحث الثلاثة هي كما يأتي:

**المبحث الأول:** تضمن (الأنماط النظرية للاحتجاج العقائدي عند الإمام الجواد عليه السلام)، وتناولت فيه ثلاثة محاور:

المحور الأول: الاحتجاج بالقرآن الكريم.

المحور الثاني: الاحتجاج بالسنة النبوية الشريفة والرواية عن الأئمة المعصومين.

المحور الثالث: الاحتجاج باللغة.

**المبحث الثاني:** وتضمن المبحث (دوافع الاحتجاج عند الإمام الجواد عليه السلام)، ودرست فيه ثلاثة محاور أيضاً:

المحور الأول: دافع الاحتجاج الديني.

المحور الثاني: دافع الاحتجاج السياسي.

المحور الثالث: دافع الاحتجاج الثقافي والأخلاقي.

**المبحث الثالث:** وتضمن (أساليب الفكر التنظيري في الاحتجاج العقائدي عند الإمام الجواد عليه السلام)، وتناولتُ فيه المحاور الآتية:

المحور الأول: أسلوب الحجاج المباشر: وتضمّن الاستفهام، والنهي، والنفي.

المحور الثاني: أسلوب الحجاج غير المباشر: وتضمّن اسلوب الترغيب وأسلوب الترهيب.

**الخاتمة:** وتضمنت طائفة من النتائج التي توصل لها البحث.

## التمهيد:ـ

### مفهوم الاحتجاج العقائدي عند الإمام الجواد عليه السلام:

إن لمفهوم الاحتجاج العقائدي جذور عميقة تمتد في عمق التاريخ البشري، إذ نجد أن هذه الفكرة وردت في سيرة الأنبياء عليهم السلام للدفاع عن عقائد الدين والدعوة لتوحيد الله تعالى على مرِ الأجيال السابقة، وظلت فكرة الاحتجاج العقائدي تدور على مرِ القرون السابقة إلى أن وصلت إلى الإمام الجواد عليه السلام، فكان الفكر التنظيري للاحتجاج سبيله للدفاع عن العقائد الإسلامية، فالمراد بالفكر إعمال النظر والخاطر في الشيء[٢]، وهو إعمال العقل في معلوم للوصول إلى معرفة مجهول[٣]، فالفكر مختص بتحليل الأمور وإدراكها.

والتنظير هو أن ينظر الإنسان بين شيئين ليظهر الأفضل منهما[٤]، وهو العملية التي تسبق النظرية، أما النظرية فهي مشتقة من كلمة نظر أي النظر بالعين والقلب، والنظر الفكر في الشيء[٥]، فهو يطلق لنظر العين ولنظر الفكر أيضاً، فالفكر التنظيري هو النظر للشيء بمنظار العقل والفكر، وفهم وإدراك الأمور للوصول إلى نتائج عن طريق الاستنتاج والتحليل، ثم بعد ذلك الاستعانة بالدليل لتقوية الحجة وإفحام الخصم بالأدلة والبراهين.

وهذا الفكر الخاص الفريد من نوعه كان عند الأئمة عليهم السلام، وهو ما لاحظناه بشكل واضح في حجاج الإمام الجواد عليه السلام في ثنايا البحث، ويشير الفكر التنظيري إلى أساسيات العقل الناظر وملامحه ومقدماته وهي تكمن في كيفية انتقاء الوسائل والأدلة التي تعين في إثبات الموضوع وطريقة تحليل المسائل، واستخراج الحلول المناسبة.

أما مفهوم الاحتجاج العقائدي: فالحجَّة هي: ((ما دفع به الخصم، ورجل محجاج أي جدل، والتحاج التخاصم، واحتجَّ بالشيء اتخذه حجَّة))[٦]، فهو بهذا مقارب لمعنى الجدل، فـ((حاجه محاجّةً، وحجاجاً: جادله))[٧]، فالحجاج في اللغة هو رد الخصم بالدليل.

والحجاج هو ((إلزام الخصم وإسكاته))[٨]، أي هو إفحام المحاجج بالدليل وإرادة الصدق، فالاحتجاج يكون من خلال العقل، ويعتمد الاستدلال الفكري، و((الحجة ما دل به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد))[٩]، وتكون الحجة أقوى من غيرها لتقطع القول في المسألة المحاجج فيها، سواء أوافق عليها الطرف الآخر أم لم يوافق.

ومهمة الحجاج هو وضع علاقة بين الخطاب والمتلقي باستعمال الأدوات والوسائل التي تجعل التأثير والتفاعل أكبر، فالحجاج له دور كبير في ترسيخ مضامين العقيدة، و((لكل سامع مرتبة من مراتب الحجاج تُمارس عليه من قبل المتكلم، وذلك بالنظر إلى ثقافة السامع ومحيطه والمجتمع الذي يعيش فيه ويتفاعل معه فمنهم من يسمع فيقتنع ولكن منهم من يسمع ليحاجج، ومن هنا ينتقل المحاجج إلى مرتبة الإقناع ومن بعدها الإفحام وفق آليات حجاجية تستميل ذهن أي نوع من السامع))[١٠]، لذلك يتعدد الأسلوب الإقناعي من حيث فئات المخاطبين وبحسب استمالتهم، فالبعض يقتنع بسهولة والبعض لا يقتنع إلا بالإفحام والمواجهة، وبالطبع فإن للمخاطبين درجات من الإدراك وقابلية الاقتناع، والبعض يميل إلى أمور وجوانب أكثر من غيرها.

أما العقيدة فهي من الشد والوثوق، ومنه اليقين والجزم[١١]، فهي الحكم الذي لا يقبل الشك سواء أكان حقاً أم باطلاً[١٢]، وهي مجموعة الأفكار والقواعد والمبادئ والقيم المترابطة والمتكاملة والتي تقدم تصوراً للوجود وتتصل بذهن الإنسان وروحه وفكره[١٣]، فالعقيدة هي ما وثق به الإنسان وعقد عليه قلبه، لذا نقول: أن من يؤمن ويعتقد هو من يطمئن قلبه.

أما الاحتجاج العقائدي فهو استعمال الحجج العقلية الخاصة بأمور العقيدة الأساسية (التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد)، وإفحام الخصم والقطع له بحيث يلزم الخصم بالاعتراف به وإسكاته ويعتمد ذلك على قوة الحجة وعلم وثقافة الأشخاص.

ومما يجدر ذكره أن الفكر التنظيري للاحتجاج العقائدي هو استعمال الحجج العقلية، والبراهين المنطقية، للوصول إلى نتائج يقطع لها المعاند، وقد اختصت هذه الدراسة بالإمام الجواد عليه السلام الذي تميز بفكره التنظيري الذي فاق كل العقول وأدهشها وأفحم الخصم بالحجج باستعمال الدليل والبرهان القاطع.

فالإمام الجواد عليه السلام معجزة العصر وإمام الأمة وبرهانها، تاسع الأئمة المعصومين وخلاصة فكرهم، وممن كانوا والكتاب كالفرقدين لا يفترقان، كل منهما يؤيد الآخر ويوثق الآخر، ((أبو جعفر محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب))[١٤]، وبن فاطمة الزهراء وبن محمد المصطفى عليه السلام[١٥]، لقب بالزكي،

والمرتضى، والتقي، والقانع، والرضي، والمختار، والمتوكل[١٦]، والصادق، والصابر، والفاضل، وقرة أعين المؤمنين، وغيظ الملحدين[١٧]، وكنيته أبو جعفر الثاني[١٨]، وغيرها من الألقاب التي لقب بها الإمام التي تشير إلى بديع وجميل صفاته ونقاءه.

ولد عليه السلام في شهر رمضان، من سنة خمس وتسعين ومائة، لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر، وقيل للنصف منه، ليلة الجمعة، في المدينة[١٩].

نشأ الإمام الجواد عليه السلام في ظل أبيه وفي بيت الإمامة المليء بالتقوى والهدى والإيمان والخلق والفضيلة والعلم والدين، فقد ((فتح محمد بن علي (الثاني) عينيه على الدنيا في تلك الأجواء النقية المطهرة، وتربى وترعرع في تلك الأحضان الدافقة بالحب والحنان، وحبا وسار على ذلك الصعيد المبارك المقدس، ونما وشبّ في تلك البيئة الصالحة المصفّاة، حتى أصبح ذلك الشاب الملائكي الذي تتطلع إليه النفوس قبل العيون، وتتملاه البصائر قبل الأبصار، وتتجذب إليه الأفئدة قبل الأسماع))[٢٠]، وهذا الدفء العائلي الذي كان يعيشه الإمام عليه السلام والجو المليء بالعلم والإيمان كان مصدراً للطاقة الإيجابية إضافة إلى الهبة الربانية جعلا من الإمام شخصاً متميزاً منذ نعومة أضافره، فقد ((روى عبد الرحمن بن محمد بن كلثم بن عمران، قال: قلت للرضا: أنت تحب الصبيان... فلما ولد أبو جعفر كان طول ليلته يناغيه في مهده فلما طال ذلك على عدة ليالٍ، قلت: جعلت فداك قد ولد للناس أولاد قبل هذا فكل هذا تعوذه. فقال: ويحك ليس هذا عوذة إنما أغره بالعلم غرا. وكان مولده ومنشؤه على صفة مواليد آبائه عليهم السلام ))[٢١]، فكانت بيئة الإمام عليه السلام مليئة بالعلم والتقوى والإيمان، وبالرغم من وجود بيئة مشوبة خارج بيت الإمامة فلم تلوثه ظروف العصر ولم تُزِل قدميه عن نهج آبائه.

وقد كان الإمام الجواد عليه السلام رمزاً للعلم في عصره، فاعتلى منبر العلم منذ صباه، إذ أذهل علماء عصره بما لديه من معارف متنوعة من دون أن يتتلمذ على يد معلم وإنما علمه لدني رباني كعلم آبائه، وعلم مكتسب من آبائه، قال الإمام الرضا عليه السلام: "إنّا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة"[٢٢]، وينسب إلى الإمام الجواد عليه السلام أنه قال: "إني والله لأعلم ما في سرائرهم وخواطرهم، وإني والله لأعلم الناس أجمعين بما هم إليه صائرون، أقول حقاً، وأظهر صدقاً، علماً قد نبأه الله تعالى قبل الخلق أجمعين، وقبل بناء

السماوات والأرضين"[٢٣]، هذا وغيره يدل على عطائه الفكري، فهو ((من أروع صور الفكر والعلم في الإسلام فقد حوى فضائل الدنيا ومكارمها، وفجّر ينابيع الحكمة والعلم في الأرض، فكان المعلم والرائد للنهضة العلمية والثقافية في عصره، وقد أقبل عليه العلماء والفقهاء ورواة الحديث، وطلبة الحكمة والمعارف، وهم ينتهلون من نمير علومه وآدابه))[٢٤]، وعلم الأئمة عليهم السلام مؤصل ومستحصل، فالعلم المؤصل هو ما كان لهم من عند الله تعالى وهو العلم اللدني الرباني، والعلم المستحصل هو ما أخذوه عن آبائهم تناقلاً بينهم، ((عن علي بن يقطين قال: قلت للإمام موسى الكاظم عليه السلام: علم عالمكم سماع أم إلهام؟ فقال: قد يكون سماعاً، ويكون إلهاماً، ويكونان معاً))[٢٥]، فالسماع ما تلقوه عن آبائهم، والإلهام ما وهبه الله تعالى له، وهذه الميزة خاصة بالمعصومين الذين رفع الله تعالى منزلتهم.

قبض عليه السلام سنة عشرين ومائتين في آخر ذي القعدة وهو ابن خمس وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما، ودفن ببغداد في مقابر قريش عند قبر جدّه موسى عليه السلام[٢٦]، وهناك أقوال أخرى تشير إلى ولادته ووفاته في غير ما ذكر لا يسعنا ذكرها، ولكن جميع الأقوال تدل على أن الإمام الجواد عليه السلام توفي في سن صغير، وأن المكان الذي دفن فيه هو عند قبر جده موسى الكاظم عليه السلام، فالروايات التاريخية تؤكد بدّقة صحة مكان دفن الإمام عليه السلام.

## المبحث الأول

## الأنماط النظرية للاحتجاج العقائدي عند الإمام الجواد عليه السلام

إن الاحتجاج عند الإمام عليه السلام اعتمد على الاستدلال الفكري والمنطقي، وهنا أثبت الإمام عليه السلام الحجج من خلاله فاستدل بالقرآن الكريم، والسنة الشريفة، وكذلك استدل بلغة العرب؛ لرد الدعوى وإثبات الحجج، وقد تميّز الإمام عليه السلام بفكره التنظيري العميق في مجال الاحتجاج العقائدي، وكان على أنماط متعددة، وله دوافع كثيرة، وأساليب متنوعة، سنقف عليها بالتفصيل في هذه الدراسة، وفيما يأتي أهم هذه الأنماط:

### أولاً - الاحتجاج بالقرآن الكريم:

يعد القرآن الكريم أحد الأسس المهمة في تنظيم حياة الإنسان الدينية والدنيوية، فقد شرّع قانوناً إلهياً لا تحده العقول إذ اتسع ليشمل جميع فروع الحياة دون الوقوف على زمن معين؛ لذا كان الاهتمام بتفسيره ركناً مهماً لبناء وترسيخ عقيدة الإنسان، وأول وأحق من

احتج بالقرآن هم من نزل في بيوتهم القرآن وهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام الذين لا تخفى ولا تتعسر عليهم كبيرة ولا صغيرة، وكان للإمام الجواد عليه السلام الأثر الكبير في ذلك.

إن الإمام الجواد عليه السلام شخصية رسالية، له دوره الفاعل المُجِد في رد الشبهات والدفاع عن الإسلام، والوصول إلى الحقائق بأسلوب يناظر به القوم، ويحاججهم عقائدياً بتفسير المصطلحات وإعادة الحق باستعمال الحجج، والبراهين المستندة إلى القرآن الكريم، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يؤكد ذلك في قوله: "إن الله خلق الإسلام فجعل له عرصة، وجعل له نوراً، وجعل له حصناً، وجعل له ناصراً، فأما عرصته فالقرآن، وأما نوره فالحكمة، وأما حصنه فالمعروف، وأما أنصاره فأنا وأهل بيتي"(٢٧).

وقد وردت عن الإمام الجواد عليه السلام روايات تستند إلى القرآن الكريم في إثبات الحجة والرد على المحاجِج، منها: السؤال عن معنى الواحد ((...عن أبي هاشم الجعفري، قال: سألت أبا جعفر الثاني عليه السلام ما معنى الواحد؟ قال: "الذي اجتماع الألسن عليه بالتوحيد، كما قال الله عزّ وجل: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾(٢٨)"))(٢٩)، فكانت الدعوى وهي موضوع الحجاج بالسؤال عن الواحد، وكان الجواب بآية قرآنية تحمل حجة وهي السؤال الموجه لهم عن (خلق السماوات والأرض)، و(تسخير الشمس والقمر)، وكان رد الدعوى لبيان الزيف (ليقولن الله) واعترفوا بأن الله هو الذي خلق ولكنهم ينكرون، ويمكن توضيح ذلك من خلال المخطط الآتي:

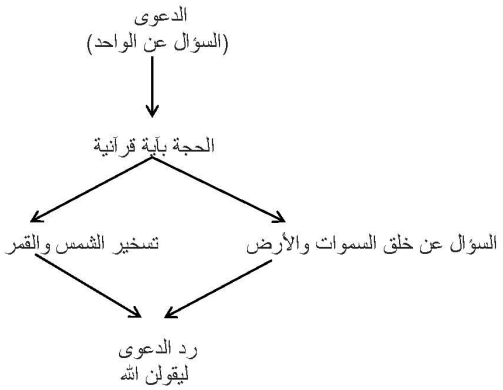


وفي رواية أخرى تتعلق بموضوع التوحيد سُئِل الإمام عليه السلام عن معنى الأحد، فقد ((روى أبو هاشم داوّد بن القاسم الجعفري، قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ

أَحَدٌ﴾[٣٠]، ما معنى الأحد؟ قال: المجمع عليه بالوحدانية، أما سمعته يقول: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[٣١]، ثم يقولون بعد ذلك له شريك وصاحبة؟))[٣٢]، فتمكن الإمام من إيصال القناعة التامة للسائل، فأثبت الحجة باستعمال الدليل القرآني لإثبات أن الله واحد لا شريك له، وأنه خلق السماوات والأرض وهم على علم بذلك لكنهم منكرون ويدّعون أن له شريك.

وفي رواية أخرى حاجج الإمام عليه السلام بها حول مسألة النبوة ((...عن علي بن أسباط أو غيره، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن الناس يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن يكتب ولا يقرأ. فقال: كذبوا، لعنهم الله أنى ذلك وقد قال الله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٣٣]، فيكون أن يعلمهم الكتاب والحكمة وليس يحسن أن يقرأ ويكتب. قال: قلت: فلم سمّي النبي صلى الله عليه وآله أمياً؟ قال: لأنه نسب إلى مكة، وذلك قول الله عز وجل: ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[٣٤]، فأم القرى لمكّة، فقيل أمّي لذلك))[٣٥]، فاحتج الإمام عليه السلام لموضوع أمية النبي صلى الله عليه وآله بآية قرآنية تتضمن خطاب ابتدائي وهو تقديم لإلقاء الحجج (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم)، ثم رفده بثلاث حجج (يتلو عليهم آياته)، و(يزكيهم)، و(يعلمهم الكتاب والحكمة)، وخطاب إبطالي لدعم الحجج وبيان الزيف وهو قوله تعالى: (وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)، ثم استعان بالقرآن الكريم نفسه ليوضح ويبين الآية الأولى بحجة أقوى وأوضح مرتبطة بالخطاب الحجاجي نفسة في قوله: (أم القرى)، وبهذا فقد أوضح الإمام مصداقية لفهم المصطلحات القرآنية من خلال القرآن، ويمكن توضيح ذلك من خلال المخطط الآتي:

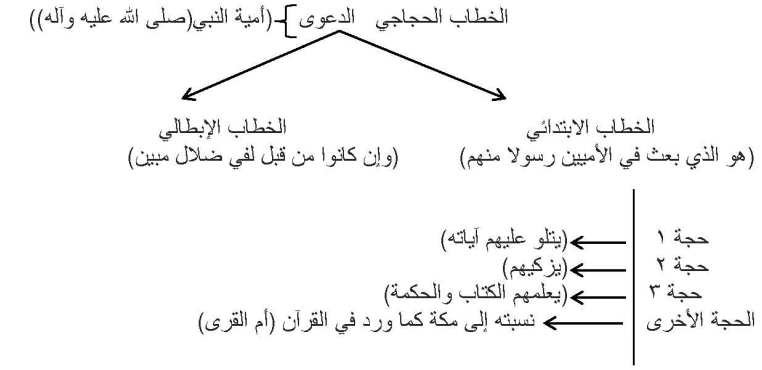

وفي رواية أخرى حاجج بها الإمام عليه السلام حول مسألة النبوة والإمامة بآيات قرآنية ((عن علي بن أسباط، قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام وقد خرج علي فأخذت أنظر إليه وجعلت أنظر إليه وجعلت أنظر إلى رأسه ورجليه لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فبينا أنا كذلك حتى قعد، فقال: يا علي، إن الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج به في النبوة، فقال: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[٣٦]، ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾[٣٧]، ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾[٣٨]، فقد يجوز أن يؤتى الحكمة وهو صبي، ويجوز أن يؤتاها وهو ابن أربعين سنة))[٣٩]، فالدعوى هي تولي الإمامة في سن مبكر، أما الخطاب الابتدائي للمحاججة فهو قول الإمام: (إن الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج به في النبوة) ليوضح أن ما جرى مع بعض الأنبياء عليهم السلام في موضوع الخلافة الإلهية يجري مع الإمام، ثم احتج بالآيات القرآنية المباركة، ثم فصل الحديث ليأتي الخطاب الإبطالي وينفي قضية تحديد العمر في تولي الإمامة في سن مبكر فقال: (فقد يجوز أن يؤتى الحكمة وهو صبي، ويجوز أن يؤتاها وهو ابن أربعين سنة)، ويمكن توضيح ذلك من خلال المخطط الآتي:

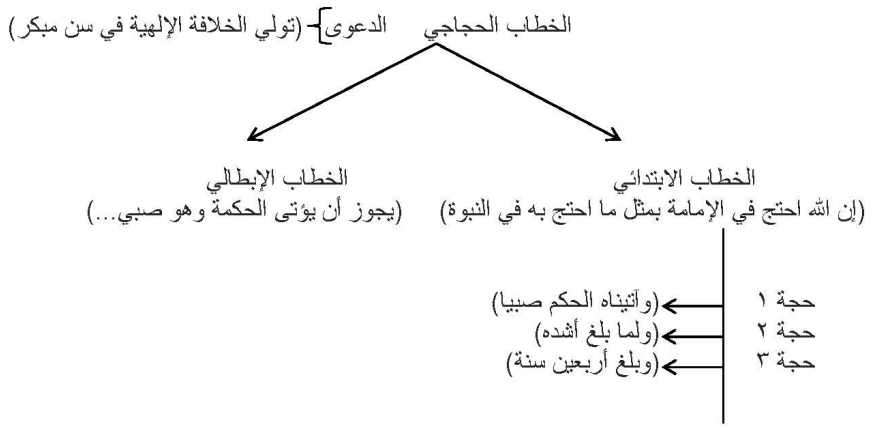


## ثانياً - الاحتجاج بالسنة الشريفة:

إن السنة الشريفة هي المصدر الثاني من مصادر الفكر والتشريع الإسلامي، وهي تعد حجة يمكن أن نستدل بها لبيان القضايا المتعلقة بأمور الدين الإسلامي، ويشترط في الأخذ بها موافقة كتاب الله، وإثبات أنها من الأثر الصحيح الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله أو المعصوم عليه السلام، فقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله: "أن على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه"[٤٠]، والإمام الجواد عليه السلام استدل بالحديث وقد بيّن

أن من الحديث مالم يوافق القرآن وهو ما استدل به يحيى بن أكثم أثناء المحاججة، وسنلاحظ ذلك من خلال الرواية التي ذكرت في زواج الأمام عليه السلام من أم الفضل بنت المأمون، إذ ((قال له يحيى بن أكثم: ما تقول يا بن رسول الله في الخبر الذي روي: أنّه نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا محمد! إنّ الله عزّ وجلّ يقرؤك السلام ويقول لك: سل أبا بكر هل هو عنّي راضٍ فإنّي عنه راض[٤١].

فقال أبو جعفر عليه السلام: لست بمنكر فضل أبي بكر، ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع: "قد كثرت عليَّ الكذابة وستكثر بعدي فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، فإذا أتاكم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله عزّ وجلّ وسنتي، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به"[٤٢] وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[٤٣] فالله عزّ وجلّ خفي عليه رضاء أبي بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سرّه؟ هذا مستحيل في العقول))[٤٤]، فاستدل الإمام عليه السلام في هذا الموضع من المحاججة بالسنة الشريفة لرد الخصم ودحضه بالدليل القاطع الصحيح الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله، إذ بيّن أن ما جاء به ابن الأكثم هو حديث مزيف ولا وجه له من الصحة وهو ما أمر النبي صلى الله عليه وآله بعدم الأخذ به، فهو تعدي وتجاوز لحدود الله تعالى ومقام النبوة لأن الله أمر باتباع النبي صلى الله عليه وآله، فالدعوى الحجاجية في هذا الخطاب الحجاجي هي الحديث المزيف الذي يستشهد به يحيى بن الأكثم، وقد رد الإمام الجواد عليه السلام هذه الدعوى بحديثٍ صحيحٍ ورد عن النبي بعدم الأخذ بما لا يوافق كتاب الله وسنته، إذ يجب أن يعرض الحديث على كتاب الله والسنة النبوية قبل الأخذ والاستدلال به.

وقد جاء في رواية ((عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: حدثني أبو جعفر الجواد عليه السلام قال: "سمعت أبي يقول سمعت أبي موسى بن جعفر عليه السلام يقول: دخل عمرو ابن عبيد على أبي عبد الله عليه السلام فلما سلم وجلس، تلا هذه الآية: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾[٤٥] ثم أمسك، فقال له: أبو عبد الله عليه السلام ما أسكتك؟ قال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل؟ فقال: نعم يا عمرو، أكبر الكبائر الإشراك بالله ويقول: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ

أَنصَارِ﴾[٤٦]"[٤٧]، فقد استدل الإمام الجواد عليه السلام برواية وردت عن جده الكاظم عليه السلام في موضوع يتعلق بوحدانية الله وقضية الشرك بالواحد الأحد وهو أكبر الكبائر، ومن خلال ما ذكرنا نجد أن الإمام عليه السلام قد استدل بالسنة الشريفة في المحاججة.

### ثالثاً - الاحتجاج باللغة:

احتج الإمام الجواد عليه السلام باللغة في مواضع عدّة، لأنه يدرك ضرورتها في بيان المسائل التي تطرح عليه، ولاحظنا ذلك من خلال بعض الروايات التي وردت عن الإمام عليه السلام حول توضيح الكلمات باستعمال اللغة، منها: ((سأل أبو هاشم الجعفري عن قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[٤٨]، فقال الإمام محمد الجواد عليه السلام: "يا أبا هاشم أوهام القلوب أدق من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها لم تدركها ببصرك، فأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون؟"[٤٩]، الأبصار ههنا أوهام العباد، فالأوهام أكثر من الأبصار، وهو يدرك الأوهام، ولا تدركه الأوهام))[٥٠]، فالوهم وهم القلب ووهم إلى الشيء يهيم أي ذهب وهمه إليه، والبصر: العين، والبصر: نفاذ في القلب. والبصارة مصدر البصير، وقد بَصُرَ، وأبصرت الشيء وتبصرت به، وتبصرته: شبه رمقته، ويقال للبصيرة: العبرة[٥١]، فقد استعان الإمام عليه السلام لبيان كلمات آيات القرآن الكريم باللغة، وقد بين معنى كلمة (الأبصار) وربطها بكلمات أخرى تدل على معانيها، وهذا ما لا يتقنه إلا من يمتلك فكر تنظيري يستطيع من خلاله تحليل واستنتاج الأمور وربط الكلمات بمعانيها التي تدل عليها، فنلاحظ أن الإمام عليه السلام ردَّ على السائل وحاججه في أحد الموضوعات العقائدية المهمة الخاصة بالتوحيد التي اختلف فيها الكثير من علماء المذاهب ألا وهي الرؤية، فكانت الدعوى هي السؤال عن (الإدراك بالبصر)، والحجة التي ألقاها الإمام هي أن المقصود به (الأوهام).

وفي موضع آخر ((داوّد بن القاسم الجعفري، قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: جعلت فداك ما (الصمد)؟ قال: السيد المصمود إليه في القليل والكثير))[٥٢]، فهو الذي أصمدت إليه الأمور، فلا يعتني فيها أحدٌ غيره، وصمدت: قصدت، الصمد السيد في قومه، ليس فوقه أحد، ولا يقضى أمر دونه[٥٣]، فقد استعان الإمام الجواد عليه السلام في حجاجه باللغة، فالسؤال عن كلمة (الصمد) هو الدعوى في الخطاب الحجاجي، والحجة هي قول الإمام عليه السلام:

(السيد المصمود إليه في القليل والكثير)، أي الذي نحتاجه في كل شيء ولا يحتاجنا في كل شيء، فقد حلل الكلمة تحليلا لغوياً تميّز بالعمق والدِّقة ليوضح المعنى للسائل.

وجاء ((عن علي بن عبد الله، قال: سأله رجل عن قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[٥٤] قال عليه السلام: من قال بالأئمة، واتبع أمرهم، ولم يجز طاعتهم))[٥٥]، التابع هو التالي واتباع الأثر والتبيع النصير[٥٦]، وقد بين الإمام عليه السلام معنى الاتباع في الآية المباركة فرد على السائل بالحجج الثلاثة وهي: القول بالأئمة، واتباع أمرهم، والطاعة لهم.

وفي رواية ((عن الحسين بن سعيد قال: سئل أبو جعفر الثاني عليه السلام يجوز أن يقال لله: إنه شيء؟ فقال: نعم، يخرجه من الحدين حد التعطيل، وحد التشبيه))[٥٧]، فالخطاب الحجاجي تناول موضوع خاص بمسألة عقائدية وهي السؤال عن صفات الله تعالى، واحتوى الخطاب على دعوى من الشخص السائل وهي: السؤال المطروح (الله شيء؟)، ورد الدعوى بـ(نعم)، ثم إلقاء الحجج وهي: (إخراجه عن حد التعطيل) و(إخراجه عن حد التشبيه)، ((حد التعطيل هو عدم إثبات الوجود أو الصفات الكمالية والفعلية والإضافية له، أي نفيه وإنكار وجوده وربوبيته وإبطال صفاته على الوجه الذي يليق به، والقول بأن هذا العالم معطل ليس له صانع مدبر. وحد التشبيه الحكم بالاشتراك مع الممكنات في حقيقة الصفات وعوارض الممكنات، أي تشبيهه بخلقه وتوصيفه بصفاتهم والحاصل أنه يجب عليه عند إطلاق الشيء عليه سبحانه أن ينزه إدراكه عن إدراك الأشياء الممكنة وذلك بأن يدرك أنه شيء موجود لذاته لا يشابه شيئا من الموجودات في لذات والصفات ليخرج بذلك عن حد الإنكار وحد التشبيه ويتصف بالتوحيد المطلق))[٥٨]، وقد وردت رواية بخصوص ذلك عن ((علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي المغرا حميد بن مثنى الكوفي العجلي الصيرفي رفعه عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: إن الله خلو من خلقه، وخلقه خلو منه، وكل ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله))[٥٩]، ويمكن تبيين ذلك من خلال الآتي:

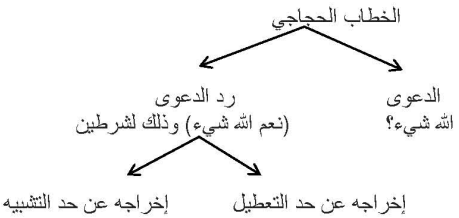

من خلال ذلك نجد أن الاحتجاج عند الإمام الجواد عليه السلام استند إلى أنماط رصينة وراسخة وهي القرآن الكريم والسنة الشريفة واللغة.

## المبحث الثاني

## دوافع الاحتجاج عند الإمام الجواد عليه السلام

إن للاحتجاج دوافع وأسباب أدت إلى المحاججة، وفي محاججة الإمام الجواد دوافع دينية غايتها الدفاع عن الدين في موضوعات العقيدة، ودوافع سياسية في موضوع الخلافة والإمامة لأنها زعامة إلهية لا يمكن إنكارها، ودوافع ثقافية وأخلاقية والغرض منها تثقيف المجتمع بالثقافة العقائدية، ويمكن توضيح ذلك من خلال الآتي:

### أولاً - دافع الاحتجاج الديني:

إن الإمام الجواد عليه السلام هو أصغر من تقلد الإمامة، وهذا متعلق بإجاباته لأعقد الأمور العلمية والأسئلة التي تستوجب الوقوف على مجرياتها وإيجاد الحلول المناسبة لها وفقاً للشريعة الإسلامية، وذلك يدل على أن الإمام هو أعلم أهل عصره سواء أكان كبيراً أو صغيراً، والدليل على هذا ما ورد في الرواية، ((عن محمد بن خلاّد، قال: سمعت الرضا عليه السلام، وذكر شيئاً فقال: ما حاجتكم إلى ذلك؟ هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي وصيرته مكاني، وقال: إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا أكابرنا حذو القذة بالقذة))[٦٠]، وقد ذكرت المصادر ما للإمام الجواد عليه السلام من وبركة منذ بداية حياته، فقد ((روى أبو يحيى الصنعاني، قال: كنت عند الإمام الرضا، فجيء بابنه أبي جعفر عليه السلام وهو صغير، فقال: "هذا المولود الذي لم يولد أعظم على شيعتنا بركة منه"))[٦١]، وهذا الاستبشار بالمولود يدل على أن له دور كبير في المستقبل وهو بركة وخير تعم الشيعة، وفي رواية تشير إلى موضوع الولاية والخلافة الإلهية ((عن بنان بن نافع، قال: سألت علي بن موسى الرضا عليه السلام، فقلت: جعلت فداك، من صاحب الأمر بعدك؟ فقال لي: يا ابن نافع يدخل عليك من هذا الباب من ورث ما ورثته ممن هو قبلي، وهو حجة الله تعالى من بعدي. فبينا أنا كذلك إذ دخل علينا محمد بن علي عليه السلام))[٦٢]، فقد أشار الإمام الرضا عليه السلام إلى موضوع مهم من موضوعات العقيدة وهو الإمامة والخلافة الإلهية وأنها إرث ينتقل من الأب إلى الابن، وذكر أن الإمام الجواد عليه السلام هو حجة الله تعالى من بعده، فكان هذا وغيره سبباً ودافعاً دينياً

لحدوث الاحتجاج في الأيام التالية من حياة الإمام الجواد عليه السلام.

وأحد أهم دوافع الاحتجاج الديني هو صغر سن الإمام الجواد عليه السلام عندما تقلد الإمامة، وهو ما دعا إلى التساؤلات اختباراً لإمكانياته لتولي الإمامة في هذا العمر، فقد ((روى علي بن إبراهيم عن أبيه قال: ولما مات أبو الحسن الرضا عليه السلام حججنا فدخلنا على أبي جعفر عليه السلام وقد حضر خلق من الشيعة من كل بلد لينظروا إلى أبي جعفر عليه السلام... ونظر الناس بعضهم إلى بعض تحيراً لصغر سنه... فقالوا: يا سيدنا أتأذن لنا أن نسأل؟ فقال: نعم، فسألوه عن ثلاثين ألف مسألة فأجابهم فيها وله تسع سنين))[٦٣]، وقيل إن ((سنه يوم وفاة أبيه سبع سنين وشهراً))[٦٤]، أما ((مدة خلافته لأبيه سبع عشرة سنة))[٦٥]، وقيل ست عشرة سنة واثني عشر يوماً[٦٦]، وقيل ثماني عشرة سنة[٦٧]، وهذه المدة القصيرة أثبت فيها الإمام تمكنه من تولي الإمامة منذ أول أيام إمامته.

ومما يدل على أن الإمامة والولاية الإلهية الدينية يمكن أن تقام بشخص في سن مبكر هو ما ورد ((عن أبو المفضل محمد بن عبد الله قال: حدثني أبو النجم بدر بن عمار الطبرستاني، قال: حدثني أبو جعفر محمد بن علي، قال: روى محمد المحمودي عن أبيه، قال: كنت واقفاً على رأس الرضا بطوس فقال له بعض أصحابه: إن حدث حادث فإلى من؟ قال: إلى ابني أبي جعفر، قال: استصغر سنه، فقال له أبو الحسن عليه السلام: إن الله بعث عيسى ابن مريم قائماً بشريعة في دون السن التي يقوم فيها أبو جعفر على شريعته))[٦٨]، فيمكن للشريعة أن تقام على من هو أولى بالإمامة، ولا يشترط في ذلك السن المحدد لتوليها.

فهذه الروايات هي نص صريح على إمامته عليه السلام وفرض الطاعة له، وإظهارٌ لمقامه ومكانته وولايته الدينية للمسلمين؛ لأنه أحق بها، وفي ظل كل الظروف والضغوطات السياسية تسلم الإمام منصب الإمامة الشرعية باستحقاق وبتسديد إلهي، و((كان اهتمام الإمام الجواد عليه السلام منصباً على استثمار الجهود السابقة لآبائه، وتجسيدها على الواقع العملي... إلا أن هناك واقعاً يجب أن لا نغفله يتمثل في الضغوط التي منعت الأئمة عليهم السلام من التعبير عن كل ما يجول بأذهانهم من أحكام الشريعة التي صادرت السياسة الظالمة جزءاً كبيراً من حقائقها، فأوقعت المسلمين في مأساة من شؤونهم الدينية فعطلت جملة من الأحكام))[٦٩]، وحاولوا تعطيل الدور الريادي للأئمة عليهم السلام بشتى السبل.

أما ما يتعلق بولاية الخلفاء العباسيين فالتجربة التي خاضها الإمام الجواد عليه السلام مع المأمون والمعتصم أثبتت بما لا يقبل الشك أنهما ليسا أهلاً لأي منصب إلهي، لأنهما يخالفان الأسس التي يقوم عليها الدين الإسلامي فهما لم يحققا جزءاً ضئيلاً من الشروط التي ينبغي توفرها فيمن يدعي المنصب الإلهي فالغرائز المتأصلة في حياة اللهو والمجون من جهة، ومتابعة بطش الجبارين من جهة أخرى والجهل المطبق بأحكام الشريعة، كل ذلك وغيره يمنع من إدارة دولة إسلامية تشترط بها مظاهر التقوى والعطف والرأفة[٧٠]، فكان الشخص اللامع الآخذ بالناس إلى طريق الهداية هو الإمام الجواد عليه السلام لما التمس من مقارنة بينه وبين الحكام في زمانه، فكان ((التسليم بكونه الأوحد الذي لم يشاركه غيره من معاصريه فيما كان يتمتع به من مؤهلات الولاية الشرعية وملكاتها الفذة، وما كان يتجمع فيه من وراثة علم النبوة وهدي الرسالة، وعطاء الوحي والتنزيل))[٧١]، فهي مؤهلات لتولي الإمامة التي هي من الحقوق الخاصة بالأئمة عليهم السلام دون غيرهم، ووجوب طاعتهم واتباعهم أمر إلهي لا يمكن إنكاره وتجاوزه، وقد ثبت بنص صريح في القرآن الكريم طاعة الله والرسول وأولي الأمر على المسلمين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[٧٢]، فصراحة النص تدل على ترابط هذه الطاعات طاعة الله وطاعة الرسول وأولي الأمر ولم يذكر غيرهم، ((عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما أنزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية... قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أولى الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هم خلفائي يا جابر... ثم محمد بن علي...))[٧٣]، فتوليهم الخلافة واتباعهم وطاعتهم واجبة وهي بنص إلهي.

وقد ذكرت الروايات أن الأئمة عليهم السلام قد نُصّ على إمامتهم عن آبائهم، لتلافي الخلاف والاعتراض على ذلك ((عن سهل بن سعد الأنصاري، قال سألت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الأئمة عليهم السلام، فقالت كان رسول الله يقول لعلي عليه السلام: يا علي: أنت الإمام والخليفة بعدي... فإذا مضى علي الرضا، فابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم...))[٧٤]، فالإمام الجواد عليه السلام هو من بين هؤلاء الطاهرين الذي يستحق الولاية، فهم القائمين بأمر الله في

الأرض، وكانت ولايته لمنصب الإمامة في سن الصبا، وقد كان هذا الشيء موضوعاً للسخرية والاستهزاء بادئ الأمر من قبل الخلفاء العباسيون، واعتبروا ذلك ثغرة يمكن من خلالها إبطال دور الإمام، وقد طرحت عليه مجموعة من التساؤلات والاختبارات إلا أنه تجاوزها بجدارة أبهرتهم، ولقد كان من نتائج ذلك إقرار الخلافة العباسية قسراً بإمامة الجواد عليه السلام بالرغم من صغر سنه، فإن ((ظاهرة الإمامة المبكرة كانت ظاهرة واقعية، ولم تكن وهماً من الأوهام، لأن الإمام الذي يبرز على المسرح وهو صغير فيعلن عن نفسه إماماً روحياً وفكرياً للمسلمين، ويدين له بالولاء والإمامة كل ذلك التيار الواسع، لابد أن يكون على قدر واضح وملحوظ، بل وكبير من العلم والمعرفة وسعة الأفق، والتمكن من الفقه والتفسير والعقائد، لأنه لو لم يكن كذلك لما أمكن أن تقتنع بتلك القواعد الشعبية بإمامته))[٧٥]، وقد أثبت الإمام عليه السلام ذلك أمام الملأ حين وجهوا له التساؤلات لغرض الإطاحة به ومحاولة استغلال أي ثغرة أو أي ضعف من قبل الإمام عليه السلام، فكان الجواب الواضح والحجج الدامغة رداً كافياً ومفحماً لهم.

وقد كان للإمام الجواد عليه السلام دور كبير في بيان إمكان الإمامة في سن مبكر وحاججهم بالقرآن الكريم ((عن علي بن أسباط، قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام وقد خرج علي فأخذت أنظر إليه وجعلت أنظر إليه وجعلت أنظر إلى رأسه ورجليه لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فبينا أنا كذلك حتى قعد، فقال: يا علي، إن الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج به في النبوة، فقال: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[٧٦]، ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾[٧٧]، ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾[٧٨]، فقد يجوز أن يؤتى الحكمة وهو صبي، ويجوز أن يؤتاها وهو ابن أربعين سنة))[٧٩]، فلا يشترط العمر في مثل هذا، وإنما يجب التمكن بالفكر والعلم والوعي والقدرة على التولي.

وفي رواية أخرى ((عن القاسم بن عبد الرحمن، قال: خرجت إلى بغداد فبينما أنا بها إذ رأيت الناس يتعادون ويتشرفون ويقفون، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: ابن الرضا، فقلت: والله لأنظرن إليه، فطلع على بغلٍ أو بغلة، فقلت: لعن الله أصحاب الإمامة حيث يقولون: إن الله افترض طاعة هذا، فعدل إي وقال: "يا قاسم بن عبد الرحمن: ﴿أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾[٨٠]"، فقلت في نفسي: ساحر والله! فعدل إلى، فقال: ﴿أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾[٨١]، قال: فانصرفت، وقلت بالإمامة، وشهدت إنه حجة الله على

خلقه، واعتقدته))[٨٢]، وهذا الإقرار والاعتقاد بالإمام لم يكن اعتباطاً بل هو رد فعل لما شاهد من كفاءة الإمام عليه السلام.

ونجد أن الاحتجاج الديني عند الإمام عليه السلام كان له أسبابه ودوافعه، وقد واجه الإمام عليه السلام ذلك بصلابة وقوة فكر في كل المواقف فأذهل القوم وزاد اعتقادهم وأثبت لهم أنه أحق من يتولى الولاية الإلهية التي هي بنص من الله تبارك وتعالى.

**ثانياً - دافع الاحتجاج السياسي:**

إن الوضع السياسي الذي عاشه الإمام الجواد عليه السلام كان مشحوناً بالتسلط، فقد عاصر اثنان من حكام العصر العباسي وهما (المأمون والمعتصم)، وكانت حكومة العباسيين من أشد الحكومات ظلماً وعدواناً، وأكثرها تسلطاً وفساداً، و((كانت في أيام إمامته عليه السلام بقية ملك المأمون، وقبض في أول ملك المعتصم))[٨٣]، وقد اضطرب نظام الحكم العباسي لفاجئته بعلم الإمام وامتلاكه القلوب، وحضور الناس من كل مكان ومن كل البلدان للقاء به والتشرف برؤيته والاستفادة من علمه وهو يطرح الموضوعات طرحاً دقيقاً، حيث وقف القوم أمام فكره وعلمه ومعرفته حائرين من جهة، ومعترفين بالعجز من جهة ثانية.

لقد عاصر الإمام الجواد عليه السلام اثنين من حكام العصر العباسي كما ذكرنا، لكن الأوضاع الأمنية في زمن المأمون كانت أهون مما هي عليه في عصر المعتصم، لأنه كان يتميز بالفكر والسياسة بين حكام بني العباس، وكان له قدرة كبيرة في التغلب على الأحداث رغم كثرة الفتن والمشاحنات، فله سياسة خاصّة؛ إذ أظهر الاحترام والإحسان للإمام عليه السلام، فـ((كان المأمون مشغوفاً بأبي جعفر عليه السلام لما قد رأى من فضله مع صغر سنه، وبلوغه في العلم والحكمة والأدب، وكمال العقل، مالم يساوه فيه أحد من أهل العلم ذلك الزمان... وكان متوفراً على الكرامة وتعظيمه وإجلال قدره))[٨٤]، فكان يعامل الإمام معاملة خاصة لأسباب مجهولة.

وقد وردت روايات تدل على تعظيم المأمون للإمام عليه السلام ((عن الريان بن شبيب، قال:...فقال المأمون: وأما أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام فقد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنه، والأعجوبة فيه بذلك، وأنا أرجو أن يظهر للناس

ما قد عرفته منه، فيعلموا أن الرأي ما رأيت فيه. فقالوا إن هذا الفتى وإن راقك منه هديه، فإنه صبي لا معرفة له ولا فقه، فأمهله ليتأدب، ويتفقه في الدين، ثم اصنع ما تراه بعد ذلك. فقال لهم ويحكم، إني أعرف بهذا الفتى منكم، وإن هذا من أهل البيت، علمهم من الله ومواده وإلهامه، لم يزل آباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال، فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبيّن لكم به ما وصفت من حاله... فقال لهم ويحكم، إن أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل، وإن صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال...))[٨٥]، ثم بعد ذلك بدأ حجاجه مع (يحيى بن أكثم)، هذا في عصر المأمون، أما في عصر المعتصم فقد وجد الإمام عليه السلام المضايقات الشديدة من قبله.

بعد شعور الحكم في زمن الإمام بالخطورة على مصالحهم السياسية بسبب لجوء الناس إلى الإمام الجواد عليه السلام؛ لقوة فكره وعلمه الزاخر الذي ملأ أرجاء البلاد في العصر العباسي، وإذا بكبار العلماء ينحنون أمام علمه وعظمته ومعرفته ويرجعون إلى أفكاره وإفاضاته الجديدة، مع إن الحكم تمادى وانحرف، وقيد الأفكار والآراء بما يتناسب مع أهواءه وآراءه دون الاستناد إلى دليل ديني، وقد جدّ الإمام عليه السلام في مدّ العلم المعتمد على القاعدة الأساس من قرآن وسنة فكانت الجهود العلمية الرصينة حائلاً دون نوايا الحكام في الحد من نشر العلم والفكر الإسلامي، وعلى الرغم من صغر سن الإمام إلا أنه تميّز بالعلم والفهم والفطنة وقوة المحاجّة ورد الخصم بالأدلة والحجج والبراهين الدامغة، فكان الإمام حديث الجيل وأعجوبة الزمن، لذلك وجدت السلطة أن الحل الوحيد لإبعاد الناس عنه والحد من فكره هو بقتل الإمام لإبعاده عن الساحة، فقد أصاب الدولة العباسية الهلع والقلق على المنصب السياسي والديني فالإمام يشكل خطراً على مصالحهم، وعلمه وقيادته للمجتمع وثباته وصلابته وعزته تمثل الخطر المحدق بالنسبة للدولة العباسية، فكانت محاولة التخلص من الإمام أول وأفضل الحلول للحدّ من نشر علم الإمام ولتقليص فاعلية فكره على الناس من كل الفئات المجتمعية.

وقد اختلقوا الأسباب لمحاولة إبعاد الإمام عليه السلام عن الوسط المجتمعي ((عن علي بن حسان، قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: يا سيدي إن الناس ينكرون عليك حداثة سنك، فقال عليه السلام: "وما ينكرون من ذلك قوله عز وجل، لقد قال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي

أَدْعُوإِلَى اللَّهِعَلَى بَصِيرَةٍأَنَاوَمَنِاتَّبَعَنِي...﴾[٨٦] فو الله ما تبعه إلا علي عليه السلام وله تسع سنين وأنا ابن تسع سنين"))[٨٧]، وكان الإمام يقف في كل موضع برد حجاجي يلزم به الخصم ويسكته بالدليل.

وكان للحجاج السياسي أسبابه ودوافعه مع أن الإمام لم يكن يرد أن يتولى الحكم والسياسة ولكنهم كانوا يشعرون بالتهديد لمكانتهم بسبب وجود الإمام عليه السلام.

## ثالثاً - دافع الاحتجاج الثقافي والأخلاقي:

إن الحياة العقلية الثقافية والأخلاقية في عهد الإمام كانت في أوجها بسبب ما أولاها الإمام عليه السلام من جهود حثيثة في التربية وإنشاء جيل متحضر عالم مثقف بثقافة الدين والحوار والحجاج وباقي العلوم الدينية التي هي الأساس في تنظيم حياة الإنسان الدينية والدنيوية، فتوجهت إليه كل فئات المجتمع لينهلوا من نوره وعلمه، وكان لهذا دوره الكبير في تغيير الواقع المجتمعي والعلمي في حياة الأمة الإسلامية فقد ((كان العلماء ورجال الفن والأدباء من جميع الملل والنحل من يونان وفرس وأقباط وكلدان يتقاطرون إلى بغداد، ويجعلون منها مركزاً للثقافة في الدنيا))[٨٨]، فالأغلبية الساحقة للأمة الإسلامية تؤيد مدرسة أهل البيت عليهم السلام فهي منبع المعرفة الذي ينهل منه العلماء، وقد أعدَّ الإمام الجواد عليه السلام عدداً كبيراً من العلماء والفقهاء والمتكلمين، ليواجه بهم العصر على نطاق وخطوط الميدان الاجتماعي، مبتعداً عن الميدان السياسي وصراعاته، لينطلق بالحضارة والثقافة إلى الرقي والتقدم، وكان الإمام الجواد عليه السلام امتداد لمدرسة أبيه الرضا عليه السلام، فقد ((كان على منهاج أبيه في العلم والتقى والزهد والجود))[٨٩]، إذ كان المنبع الثّر لعلم الإمام الجواد عليه السلام من خلال إثبات استقلالية مدرسة أهل البيت عليهم السلام وأصالتها وعدم خروجها عن الأسس الرصينة وهي القرآن الكريم والسنة الشريفة وذلك من خلال إثباته للحقائق بالبرهان والتحديد معتمداً على صلابته وإمكاناته المعرفية، و((بعد موت أبيه جاء إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله واعتلى المنبر وقال: أنا محمد بن علي الرضا، أنا الجواد، أنا العالم بأنساب العالم بأنساب الناس في الأصلاب، أنا أعلم بسرائركم وظواهركم، وما أنتم صائرون إليه، علمٌ منحنا به من قبل خلق الخلق أجمعين وبعد فناء السماوات والأرضين، ولولا تظاهر أهل الباطل ودولة أهل الضلال ووثوب أهل الشك، لقلت قولاً تعجّب منه الألوان والآخرون))[٩٠]، وهذا القول وغيره أوضح مكانتهم العلمية وإدراكهم الحقائق.

وقد ورد في الروايات ما يثبت أن الإمام الجواد عليه السلام قد سار على نهج آباءه وترك أثره على الواقع المجتمعي وعلى الأجيال اللاحقة أيضا ((... عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قلت لأبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله حدثني بحديث عن آبائك عليهم السلام؟ قال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، تسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم))[٩١]، فكان يسعى بتنمية المجتمع وتثقيفه.

وفي رواية تبين دور الإمام عليه السلام في زيادة الوعي والثقافة وتنظيم العلاقات بين الأفراد في الأسرة والمجتمع ((عن علي بن مهزيار، عن بكر بن صالح، قال: كتب صهر لي إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام: إن أبي ناصب خبيث الرأي، وقد لقيت منه شدة وجهداً، فرأيك في الدعاء لي، وما ترى؟ أفترى أن أكاشفه أم أداريه؟

فكتب عليه السلام: قد فهمت كتابك وما ذكرت من أمر أبيك، ولست أدع الدعاء لك إن شاء الله، والمداراة خير لك من المكاشفة، ومع العسر يسر، فاصبر فإن العاقبة للمتقين. ثبتك الله على ولاية من توليت، نحن وانتم في وديعة الله الذي لا تضيع ودائعه.

قال بكر: فعطف الله بقلب أبيه عليه حتى صار لا يخالفه في شيء))[٩٢]، فأرشده الإمام عليه السلام للسبيل والطريق الصحيح في التعامل لتجنب قطع الأرحام والبغض والكراهية بين الأفراد.

وفي رواية أخرى تبين ما للإمام عليه السلام من دور في توجيه الناس إلى عمل المعروف الذي ينتج عن الخلق والثقافة ((عن أبي هاشم الجعفري، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن في الجنة بابا يقال له المعروف لا يدخله إلا أهل المعروف فحمدت الله تعالى في نفسي وفرحت بما أتكلف من حوائج الناس فنظر إلي عليه السلام، فقال: نعم، تمّ على ما أنت عليه فإن أهل المعروف في دنياهم هم أهل المعروف في الآخرة جعلك الله منهم يا أبا هاشم ورحمك))[٩٣]، فكان دافع الإمام عليه السلام في الحجاج دافع ثقافي أخلاقي هدفه زيادة الوعي والتربية على الأخلاق السليمة.

## المبحث الثالث

## أساليب الفكر التنظيري في الاحتجاج العقائدي عند الإمام الجواد عليه السلام

لم يعتمد الإمام الجواد عليه السلام في حجاجه على القرآن الكريم والسنة الشريفة واللغة فحسب، بل استند إلى الفكر حيث استنبط واستنتج رداً على التساؤلات المطروحة، ولم يكن رده اعتباطياً وإنما كان صادراً عن علم ودراية وتحليل، فجوابه تميّز بالعمق الموضوعي والدّقة، فمن أساليبه التي استعملها في الحجاج العقائدي الأسلوب المباشر وتضمّن الاستفهام والنهي والنفي والأمر، والأسلوب غير المباشر

**أولاً - أسلوب الحجاج المباشر:**

استعمل الإمام الجواد عليه السلام الأسلوب المباشر في حجاجه، الذي يعتمد على الاستفهام والنهي والنفي وذلك في مواضع عدّة، ويمكن دراسة ذلك من خلال الآتي:

**١ـ الاستفهام:**

هو طلب الفهم أو الإفهام[٩٤]، وهو((طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل))[٩٥]، وقد استعمل الإمام هذا الأسلوب في مواضع متعددة ليحاجج الخصم عقائديا فقد ((روى أبو هاشم داوّد بن القاسم الجعفري، قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[٩٦]، ما معنى الأحد؟ قال: المجمع عليه بالوحدانية، أما سمعته يقول: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[٩٧]، ثم يقولون بعد ذلك له شريك وصاحبة؟))[٩٨]، فقد جاء الاستفهام في نهاية الرواية (ثم يقولون بعد ذلك له شريك وصاحبة؟) وهو رد الإمام عليه السلام بعد إلقاء الحجة.

وقد ورد أسلوب الاستفهام في روايات أخرى ورد فيها حجاج الإمام عليه السلام ((قال يحيى: قد روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال: "لو لم أبعث لبعث عمر"[٩٩].

فقال عليه السلام: كتاب الله أصدق من هذا الحديث، يقول الله في كتابه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ...﴾[١٠٠] فقد أخذ الله ميثاق النبيّين فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه، وكلّ الأنبياء عليهم السلام لم يشركوا بالله طرفة عين، فكيف يبعث بالنبوّة من أشرك وكان أكثر أيامه مع

الشرك بالله، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بعثت وآدم بين الروح والجسد[١٠١]))[١٠٢]، فقد احتج الإمام على خصمه باستعمال الاستفهام بأداة (كيف) في قوله: (فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه)، وقوله: (فكيف يبعث بالنبوّة من أشرك).

وفي رواية أخرى ((روي أنّ المأمون بعدما زوّج ابنته أُم الفضل أبا جعفر عليه السلام، كان في مجلس وعنده أبو جعفر عليه السلام ويحيى بن أكثم وجماعة كثيرة، وسأله يحيى بن أكثم: ما تقول أنه روي أيضاً أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: ما احتبس عنّي الوحي قط إلاّ ظننته قد نزل على آل الخطاب؟[١٠٣]، فقال عليه السلام: وهذا محال أيضاً، لأنه لا يجوز أن يشكّ النبيّ صلى الله عليه وآله في نبوته، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[١٠٤] فكيف يمكن أن تنتقل النبوة ممّا اصطفاه الله تعالى إلى من أشرك به؟))[١٠٥]. فقد استفهم الإمام عليه السلام في نهاية الرواية، واستعمل أداة الاستفهام (كيف)، وجاء الاستفهام بعد الإدلاء بالحجة وإثبات ما أراده الإمام باستعمال الدليل ليثبت إنكارهم.

**٢- النهي:**

وهو من نهيت عن الشيء[١٠٦]، و((هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام))[١٠٧]، وقد استعان الإمام عليه السلام بأسلوب النهي لمواجهة الخصم ومحاججته، فقد ((حدثنا الحسين بن محمد... عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ لنا في ليالي الجمعة لشأناً من الشأن، قلت: جعلت فداك، أي شأن؟ قال: تؤذن للملائكة والنبيين والأوصياء الموتى وأرواح الأوصياء، والوصي الذي بين ظهرانيكم يعرج بها إلى السماء فيطوفون بعرش ربها أسبوعاً. وهم يقولون: (سبّوح قدوس رب الملائكة والروح) حتى إذا فرغوا صلّوا خلف كل قائمة له ركعتين. ثم ينصرفون، فتنصرف الملائكة بما وضع الله فيها من الاجتهاد... قال: يا محبور، والله ما يلهم الأقرار بما ترى إلا الصالحون. قلت: والله ما عندي كثير صلاح. قال: لا تكذب على الله، فإن الله قد سماك صالحاً حيث يقول: ﴿أُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾[١٠٨] يعني الذين آمنوا بنا، وبأمير المؤمنين وملائكته وأنبيائه وجميع حججه، عليه وعلى آل محمد وآله الطيبين الطاهرين الأخيار الأبرار السلام))[١٠٩]، فقد كان رد الإمام عليه السلام يدل على النهي عن فعل الكذب على الله لما فيه من شديد العقاب

الذي يتلاءم مع الرد الشديد الصريح من الإمام (لا تكذب على الله)، فقد نهاه عن الفعل، ثم جاء بالحجة والدليل بعد النهي باستعمال الأداة (لا).

### ٣ـ النفي:

هو بمعنى الطرد[١١٠] ويطلق على ((تعرية الشيء من الشيء وإبعاده عنه))[١١١]، وهو قول دال على نفي الشيء[١١٢]، فالإمام عليه السلام استعمل أسلوب النفي في الحجاج، فمنه الحجاج الذي دار بينه عليه السلام وبين يحيى ((قال يحيى بن أكثم: ما تقول يا بن رسول الله في الخبر الذي روي: أنّه نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا محمد! إنّ الله عزّ وجلّ يقرؤك السلام ويقول لك: سل أبا بكر هل هو عنّي راضٍ فإنّي عنه راض[١١٣].

فقال ابو جعفر عليه السلام: لست بمنكر فضل أبي بكر، ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجّة الوداع: قد كثرت عليَّ الكذابة وستكثر بعدي فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، فإذا أتاكم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله عزّ وجلّ وسنتي، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به[١١٤]))[١١٥]، فقد حاجج الأمام الجواد عليه السلام باستعمال أسلوب النفي من خلال الأداة (ليس)، بقوله عليه السلام: (لست بمنكر فضل أبي بكر)، وهو بداية لإلقاء الحجة التي تستند إلى الدليل من الحديث الذي ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع.

وقد جاء استعمال النفي بـ(لا) في موضع آخر ((قال يحيى: روي أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لو نزل العذاب لما نجى منه إلاّ عمر[١١٦]، فقال عليه السلام وهذا محال أيضاً، لأنّ الله تعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[١١٧] فأخبر سبحانه أنّه لا يعذّب أحداً ما دام فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما داموا يستغفرون الله))[١١٨]، فقد جاء أسلوب النفي في قول الإمام عليه السلام في قوله: (لا يعذب أحداً)، فنفى وقوع العذاب عليهم بالشروط المذكورة وهي (ما دام فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما داموا يستغفرون الله).

### ثانياً - أسلوب الحجاج غير المباشر:

استعمل الإمام الجواد عليه السلام الأسلوب غير المباشر في حجاجه، الذي يعتمد على

الترغيب والترهيب، وهي من أساليب الاستعمال القرآني التي ترد في النص للاقناع والتأثير في المتلقي لها، ويمكن دراسة ذلك من خلال الآتي:

**١ـ الترغيب:**

والترغيب هو إرادة الشيء والحرص للحصول عليه[١١٩]، وهو ((وعد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله وذلك رحمة من الله لعباده))[١٢٠]، والترغيب وسيلة مهمة من وسائل الدعوة وإثبات العقيدة، وقد استعمل الإمام الجواد عليه السلام هذا الأسلوب في حجاجه، فقد جاء في رواية ((حدثنا الحسين بن محمد... عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ لنا في ليالي الجمعة لشأناً من الشأن، قلت: جعلت فداك، أي شأن؟ قال: تؤذن للملائكة والنبيين والأوصياء الموتى وأرواح الأوصياء، والوصي الذي بين ظهرانيكم يعرج بها إلى السماء فيطوفون بعرش ربها أسبوعاً. وهم يقولون: (سبّوح قدوس رب الملائكة والروح) حتى إذا فرغوا صلّوا خلف كل قائمة له ركعتين. ثم ينصرفون، فتنصرف الملائكة بما وضع الله فيها من الاجتهاد... قال: يا محبور، والله ما يلهم الأقرار بما ترى إلا الصالحون. قلت: والله ما عندي كثير صلاح. قال: لا تكذب على الله، فإن الله قد سماك صالحاً حيث يقول: ﴿أُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾[١٢١] يعني الذين آمنوا بنا، وبأمير المؤمنين وملائكته وأنبيائه وجميع حججه، عليه وعلى آل محمد وآله الطيبين الطاهرين الأخيار الأبرار السلام))[١٢٢]، ففي هذا الخطاب نجد أسلوب الترغيب واضحاً في التحبيب بمقام هؤلاء المؤمنين الذين يكون مقامهم يومئذ مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين.

وفي رواية ((عن المروزي، قال: كتب أبو جعفر الثاني عليه السلام إلى أبي: فكأن قد في يوم أو غد: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[١٢٣] أما الدنيا فنحن فيها متفرجون في البلاد، ولكن من هوى هوى صاحبه فإن بدينه فهو معه وإن كان نائباً عنه، وأما الآخرة فهي دار القرار))[١٢٤] ففي هذه الرواية كان حجاج الإمام عليه السلام يحوي من الترغيب والترهيب ما يتناسب مع عمل كل شخص فالإنسان يحاسب بحسب عمله.

## ٢ـ الترهيب:

أما الترهيب فهو التخويف بالعقاب والفزع[١٢٥]، وهو ((وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب، مما نهى الله عنه أو التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به))[١٢٦]، فهو وعيد يلحق بمن لا يطيع الله وأولي الأمر ويتجاوز حدود الله تعالى، وفي خطاب الأمام الجواد عليه السلام نجد أنه استعمل هذا الأسلوب لمحاججة الخصم، ((حدثنا عبد الله بن محمد، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن علي بن أسباط أو غيره، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن الناس يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن يكتب ولا يقرأ. فقال: كذبوا، لعنهم الله أنى ذلك وقد قال الله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[١٢٧] فيكون أن يعلمهم الكتاب والحكمة وليس يحسن أن يقرأ ويكتب. قال: قلت: فلِمَ سمّي النبي صلى الله عليه وآله أمياً؟ قال: لأنه نسب إلى مكة، وذلك قول الله عز وجل: ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[١٢٨] فأم القرى لمكّة، فقيل أمّي لذلك))[١٢٩]، نجد أن الرد كان يحمل أسلوب الترهيب الذي يتناسب مع شدة الموقف فالإجابة كانت: (لعنهم الله أنى ذلك)، ثم جاء بالحجج المتتالية لدحض الخصم.

وفي موضع آخر ((قال يحيى بن أكثم: ما تقول يا بن رسول الله في الخبر الذي روي: أنّه نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا محمد! إنّ الله عزّ وجلّ يقرؤك السلام ويقول لك: سل أبا بكر هل هو عنّي راضٍ فإنّي عنه راض[١٣٠].

فقال ابو جعفر عليه السلام: لست بمنكر فضل أبي بكر، ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع: "قد كثرت عليَّ الكذابة وستكثر بعدي فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، فإذا أتاكم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله عزّ وجلّ وسنتي، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به، وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به"[١٣١] وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾[١٣٢] فالله عزّ وجلّ خفي عليه رضاء أبي بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سرّه؟ هذا مستحيل في العقول))[١٣٣]، ففي جواب الإمام عليه السلام حجاج باستعمال الترهيب لمن يكذب على رسول

الله متعمداً، وذلك بقوله: (فليتبوأ مقعده من النار)، وهو ترهيب بدخول النار في يوم المعاد.

وفي رواية عن ((علي بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدثني أبي... دخلنا على أبي جعفر عليه السلام... فدخل عمه عبد الله موسى... فقال عليه السلام: يا عم! اتق الله! اتق الله! إنه لعظيم أن تقف يوم القيامة بين يدي الله عز وجل، فيقول لك: لم أفتيت الناس بما لا تعلم؟))[١٣٤]، فالرد الحجاجي كان يحمل الترهيب بيوم المعاد، حيث قال: (اتق الله! اتق الله! إنه لعظيم أن تقف يوم القيامة بين يدي الله عز وجل، فيقول لك: لم أفتيت الناس بما لا تعلم؟)، وهو جواب شديد وفيه رهبة تتناسب مع شدة الموقف.

فنجد أن الإمام الجواد عليه السلام كان يستعمل الأساليب المناسبة لمحاججة القوم ودحضهم مع استعمال الحجج المناسبة لكل موضع.

## الخاتمة:ـ

وفي نهاية المطاف نجد بعض النتائج التي توصلنا لها، ومنها الآتي:

١- استند الإمام الجواد عليه السلام إلى القاعدة الأساس وهي القرآن الكريم لما فيه من إجابات وحلول للتساؤلات العقائدية، واستدل أيضاً بالسنة الشريفة واللغة.

٢- الاستناد إلى الأدلة والبراهين المنطقية العقلية التي تدحض الخصم وتضعف عزيمته وتبهته.

٣- وجدنا أن في فكر الإمام الجواد عليه السلام ما هو غير قابل للشك، فبعض المسائل العقائدية لا مجال فيها للتغير وكأنها قاعدة في الرياضيات فما هو لله لا يمكن أن يحّور، فصفات الله هي ذاتها، وغيرها من الأمور العقائدية التي ذكرناها داخل البحث.

٤- استعمل الإمام عليه السلام أسلوب الحجاج ليواجه من خلاله الشبهات العقيمة التي أثاروها معتمداً في ذلك على الفكر الواعي الناضج الذي أبهت الخصم.

٥- إن الأمام الجواد عليه السلام لم يكن ارتجالي ولا اعتباطي بل كان ردهُ صادراً عن فكرٍ تنظيري عميق.

٦- استعمل الإمام عليه السلام وسائل وأدوات حجاجية ساهمت في دعم الحجج وإثرائها، وتميز الإمام بالأسلوب المنطقي وبالموضوعية التي تتناسب مع كل موضع بما يتناسب مع كل شخص.

٧- إن التراث الفكري لأهل البيت عليهم السلام ثري بالنقاشات الفكرية التي تبين استحقاقهم للولاية وأهليتهم لتولي المناصب الأخرى غير الإمامة مثل تولي الحكم وانصاف المجتمع وتحريره من كل ما مرّ به.

٨- إن الاحتجاج الذي دار بين الإمام عليه السلام وخصومة دوافع منها دينية وسياسية وثقافية أخلاقية.

٩- إن الوضع السياسي الذي مرّ به الإمام عليه السلام لم يحد مما هو موكل له من منصب إلهي وهو الإمامة رغم المحاولات البائسة في إبعاده عن الساحة.

## هوامش البحث

(١) آل عمران : ٧.
(٢) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، ٥: ٦٥، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٦٠.
(٣) ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط،٢ : ٦٩٨.
(٤) ينظر: ابن أبي الأصبع المصري، بديع القرآن، ٢٣٨.
(٥) ابن منظور، لسان العرب، ٢: ١٥.
(٦) ابن منظور، لسان العرب، ٣٨.
(٧) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ١: ١٥٦.
(٨) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ٣٨٨.
(٩) الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الإيمان، ٧٣، وينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١: ٧١٠.
(١٠) عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، ٢٧٧.
(١١) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤: ٨٦.
(١٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣: ٢٩٦.

(١٣) ينظر: الريشهري، موسوعة العقائد الإسلامية، ١: ٢٣، وينظر: أحمد حسين يعقوب، نظرية عدالة الصحابة، ١٥٧.

(١٤) الإربلي، كشف الغمة، ٢: ٣٤٥، وينظر: الطبري، دلائل الإمامة، ٣٨٤، وينظر: الشبلنجي، نور الأبصار، ٣٢٦.

(١٥) ينظر، الطبري، دلائل الإمامة، ٣٨٤.

(١٦) ينظر، الطبري، دلائل الإمامة، ٢٠٩.

(١٧) ينظر: الصدوق، عيون أخبار الرضا (ع)، ج١: ٤٩٢.

(١٨) الشبلنجي، مؤمن، نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار (ع)، ٣٢٦.

(١٩) ينظر: الطبرسي، إعلام الورى، ٢ : ٩١، وينظر: المفيد، الإرشاد، ٣١٦، وينظر: الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ٢٠٨.

(٢٠) محمد حسين آل ياسين، الإمام محمد بن علي الجواد، ٢١.

(٢١) المسعودي، إثبات الوصية، ٢٠٩.

(٢٢) المفيد، الإرشاد، ٣٥٧.

(٢٣) ابن شهر آشوب، المناقب، ٣: ٤٩٣.

(٢٤) القرشي، باقر شريف، حياة لإمام محمد الجواد دراسة وتحليل، ٩.

(٢٥) المفيد، الاختصاص، ٢٨٦.

(٢٦) ينظر: الكافي، الكليني، ١ : ٤٩٢، وينظر: الإربلي، كشف الغمة في معرفة معرفة الإئمة (ع)، ٢: ٣٤٥، والفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ٢٦٧، وينظر: المحقق البحراني، الحدائق الناضرة، ١٧: ٤٣٨، وينظر: إبن خلكان، وفيات الأعيان، ٣: ٣١٥.

(٢٧) الكليني، الكافي، ٢: ٤٦.

(٢٨) الزمر: ٣٩.

(٢٩) الصدوق، التوحيد، ٨٣، والحويزي، نور الثقلين، ٤: ٢١٥، والكليني، الكافي، ١: ١١٨.

(٣٠) الإخلاص: ١.

(٣١) العنكبوت: ٦١.

(٣٢) الطبرسي، الاحتجاج، ٢: ٤٦٥، وينظر: الصفّار، بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد (ع)، ٣: ١٥٠، والحويزي، نور الثقلين، ١: ٥١٥.

(٣٣) الجمعة : ٢.

(٣٤) الشورى : ٧، والأنعام: ٦.

(٣٥) الصفار، بصائر الدرجات، ٥: ٢٤٦، وينظر، الفيض الكاشاني، التفسير الصافي، ٢: ٢٨٤، وينظر: الطبرسي، الاحتجاج، ٢: ٤٨٠، وينظر: الأميني، الغدير، ٦: ٣٣٤، وينظر: بحار الأنوار، ١٥ : ٣٥٣.

(٣٦) مريم: ١٢.
(٣٧) يوسف: ٢٢.
(٣٨) الإحقاق : ١٥.
(٣٩) الكليني، الكافي، ١: ٣٨٤.
(٤٠) الكليني، الكافي، ٢: ١٠٨.
(٤١) الأَميني، الغدير، ٥ : ٣٢١، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢ : ١٠٦، والذهبي، ميزان الاعتدال، ٢ : ٣٠٢.
(٤٢) البخاري، صحيح البخاري، ١ : ٣٨، وكنز العمال: ١٠ : ٢٩٧.
(٤٣) ق: ١٦.
(٤٤) الطبرسي، الاحتجاج، ٢: ٢٤٦.
(٤٥) النجم : ٣٢.
(٤٦) المائدة: ٧٢.
(٤٧) الكليني، الكافي، ١: ٢٨٥، والحر العاملي، وسائل الشيعة، ١: ٢٥٢.
(٤٨) الأنعام : ١٠٣.
(٤٩) الصدوق، التوحيد، ٦٩.
(٥٠) البرقي، المحاسن، ٢٣٩، وينظر: الطبرسي، الاحتجاج، ٢: ٤٦٥.
(٥١) ينظر: الفراهيدي، العين، ٧: ١١٧و١١٨.
(٥٢) الكليني، الكافي، ١: ١٢٣، و ١: ١١٨، وينظر: الصدوق، التوحيد، ٨٣، وينظر: الحويزي، نور الثقلين، ٤: ٢١٥.
(٥٣) الفراهيدي، العين، ٧: ١٠٤.
(٥٤) طه: ١٢٣.
(٥٥) الكليني، الكافي، ١: ٤١٤.
(٥٦) ينظر: الفراهيدي، العين، ٢: ٧٨.
(٥٧) الصدوق، التوحيد، ١٠٧.
(٥٨) الكليني، الكافي، ١: ٦٢ و٨٢.
(٥٩) الكليني، الكافي، ١: ٨٢، و ١: ١١٦، وينظر: البحراني، البرهان، ٢: ٩٠، وينظر: الصدوق، التوحيد، ١٤٢ و١٤٣، وينظر: الطبرسي، الاحتجاج، ٢: ٤٦٧ و ٤٦٨.
(٦٠) الكليني، الكافي، ١: ٣٢٠، والمفيد، الإرشاد، ٣٥٧.
(٦١) الكليني، الكافي، ١: ٣٢١.
(٦٢) ابن شهر اشوب، مناقب آل أبي طالب، ٣: ٤٩٤، والمجلسي، البحار، ٥: ٥٠.

(٦٣) المفيد، الاختصاص، ١٠٢.
(٦٤) المفيد، الإرشاد، ٣١٦، والطبرسي، تاج المواليد، ١٢٧.
(٦٥) الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الهدى، ٢: ٩١.
(٦٦) ينظر: الخصيبي، الهداية الكبرى، ٢٩٥.
(٦٧) ينظر: المسعودي، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ٢٢٧.
(٦٨) الطبري، دلائل الإمامة، ٢٠٤.
(٦٩) ينظر: الصغير، الإمام محمد الجواد معجزة السماء في الأرض، ١٩٣.
(٧٠) ينظر: الصغير، الإمام محمد الجواد معجزة السماء في الأرض، ١٩٣.
(٧١) محمد حسن آل ياسين، الإمام محمد علي الجواد، ٣٧.
(٧٢) النساء : ٥٩.
(٧٣) الصدوق، إكمال الدين وإتمام النعمة، ١: ٢٥٣، والحويزي، نور الثقلين، ١: ٤٩٩، والقمي، كفاية الأثر، ٥٣، والطبرسي، إعلام الورى، ٢: ١٨١.
(٧٤) الخزّاز القمي، كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر عليهم السلام ، ١٩٥، والحر العاملي، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، ١: ٥٩٧.
(٧٥) محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي، ٩٧.
(٧٦) مريم: ١٢.
(٧٧) يوسف: ٢٢.
(٧٨) الإحقاق : ١٥.
(٧٩) الكليني، الكافي، ١: ٣٨٤.
(٨٠) القمر: ٢٤.
(٨١) القمر :٢٥.
(٨٢) الأربلي، كشف الغمة، ٢: ٣٦٣.
(٨٣) الطبرسي، إعلام الورى، ٢: ٩١.
(٨٤) الطبرسي، تاج المواليد، ١٢٩.
(٨٥) المفيد، الإرشاد، ٣١٩.
(٨٦) يوسف: ١٠٨.
(٨٧) الكليني، الكافي، ١: ٣٨٤.
(٨٨) غوستاف لوبون، حضارة العرب، ٢١٨.
(٨٩) سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواص، ٣٦٨.
(٩٠) المجلسي، بحار الأنوار، ٥: ١٠٨.

(٩١) الصدوق، عيون أخبار الرضا، ٢: ٥٣.
(٩٢) المفيد، الأمالي، ١٩١.
(٩٣) النوري، النجم الثاقب، ٢٢٦.
(٩٤) ابن منظور، لسان العرب، ٤: ٢٤.
(٩٥) أحمد مطلوب، البلاغة والتطبيق، ١٣١.
(٩٦) الإخلاص: ١.
(٩٧) العنكبوت: ٦١.
(٩٨) الطبرسي، الاحتجاج، ٢: ٤٦٥.
(٩٩) كنز العمال، ١١ : ٥٨١،وابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٢ : ١٧٨.
(١٠٠) الأَحزاب: ٧.
(١٠١) بحار الأَنوار، ١٥ : ٣٥٣.
(١٠٢) الطبرسي، الاحتجاج، ٢: ٤٨٠، والأميني، الغدير، ٦: ٣٣٤.
(١٠٣) إبن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ١٢ : ١٧٨.
(١٠٤) النساء: ٧٧.
(١٠٥) الطبرسي، الاحتجاج، ٢: ٤٨٠، والأميني، الغدير، ٦: ٣٣٤.
(١٠٦) ينظر: الفراهيدي، العين، ٤: ٩٤.
(١٠٧) أحمد مطلوب، البلاغة والتطبيق، ١٢٩.
(١٠٨) النساء: ٦٩.
(١٠٩) الصفّار، بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليهم السلام، ٣: ١٥٠، والحويزي، نور الثقلين، ١: ٥١٥.
(١١٠) ينظر: الفراهيدي، العين، ٨: ٣٧٥.
(١١١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥: ٤٥٦.
(١١٢) الأنصاري، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، ٨٤.
(١١٣) الأَميني، الغدير، ٥ : ٣٢١، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢ : ١٠٦، والذهبي، ميزان الاعتدال، ٢ : ٣٠٢
(١١٤) البخاري، صحيح البخاري، ١ : ٣٨، وكنز العمال: ١٠ : ٢٩٧.
(١١٥) الطبرسي، الاحتجاج، ٢ : ٤٤٦ - ٤٤٩.
(١١٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٨ : ٤٧، والسيوطي، الدر المنثور، ٤ : ١٠٨.
(١١٧) الأَنفال: ٣٣.
(١١٨) الطبرسي، الاحتجاج، ٢ : ٤٤٦ - ٤٤٩.

(١١٩) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ١: ٤٢٢، وينظر: الرازي، مختار الصحاح، ١: ٢٦٧، وينظر: الفيومي، المصباح المنير، ١: ٢٣١.
(١٢٠) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية، ٢٥٧.
(١٢١) النساء: ٦٩.
(١٢٢) الصفّار، بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليهم السلام، ٣: ١٥٠، والحويزي، نور الثقلين، ١: ٥١٥.
(١٢٣) آل عمران: ٢٥.
(١٢٤) الكشي، رجال الكشي، ٥٥٩.
(١٢٥) ابن منظور، لسان العرب، ١: ٤٣٧، وينظر: الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ١: ١١٨.
(١٢٦) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية، ٢٥٧.
(١٢٧) الجمعة : ٢.
(١٢٨) الشورى : ٧، والأنعام: ٦.
(١٢٩) الصفار، بصائر الدرجات، ٥: ٢٤٦، وينظر، الفيض الكاشاني، التفسير الصافي، ٢: ٢٨٤.
(١٣٠) الأَميني، الغدير، ٥ : ٣٢١، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٢ : ١٠٦، والذهبي، ميزان الاعتدال، ٢ : ٣٠٢
(١٣١) البخاري، صحيح البخاري، ١ : ٣٨، وكنز العمال: ١٠ : ٢٩٧.
(١٣٢) ق: ١٦.
(١٣٣) الطبرسي، الاحتجاج، ٢: ٢٤٦.
(١٣٤) المفيد، الاختصاص، ١٠٢.

## قائمة المصادر والمراجع

**إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم**


١- أحمد حسين يعقوب، نظرية عدالة الصحابة، مؤسسة الفجر، لندن.

٢- أحمد مطلوب، كامل حسن البصير، البلاغة والتطبيق، طبع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣- الإربلي، أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت٦٩٣هـ)، كشف الغمة في معرفة معرفة الأئمة عليهم السلام، تحقيق : هاشم الرسولي، مكتبة بني هاشم، تبريز - إيران، ١٣٨١هـ.

٤- ابن أبي الأصبع المصري (٥٨٥ - ٦٥٤هـ)، بديع القرآن، تحقيق: حفني محمد شرف، مطبعة نهضة مصر.

٥- الأميني، عبد الحسين أحمد، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، نشر: محمد الاخوندي، طهران، ط٢، ١٣٧٢هـ.

٦- الأنصاري، زكريا بن محمد بن زكريا (ت٩٢٦هـ)، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٧- البحراني، هاشم الحسيني، البرهان في تفسير القرآن، مطبوعات اسماعيليان، ايران - قم المقدسة.

٨- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، دار طوق النجاة للطباعة، بيروت، الطبعة١، ١٤٢٢هـ.

٩- البرقي، أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت٢٨٠ هـ)، المحاسن، تصحيح وتعليق: جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية، قم المقدسة، ط٢.

١٠- الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، كتاب التعريفات، دار الإيمان، الاسكندرية - مصر، ٢٠٠٤م.

١١- الحاكم النيسابوي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٢- إبن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين أبو حامد عز الدين (٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.

١٣- الحر العاملي، محمد بن الحسن (١٠٣٣ - ١١٠٤)، وسائل الشيعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، ط٢، ١٤١٤هـ.

١٤- الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت١١٠٤ هـ)، إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، تعليق وإشراف: أبو طالب التبريزي، المطبعة العلمية، قم المقدسة.

١٥- الحويزي، عبد علي بن جمعة العروسي (ت ١١١٢هـ)، نور الثقلين، تصحيح وتعليق: هاشم الرسولي المحلاتي، المطبعة العلمية، قم المقدسة، ط٢، ١٣٨٣هـ.

١٦- الخزّاز القمي، أبي القاسم علي بن محمد بن علي، كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني، انتشارات بيدار، قم المقدسة، ١٤٠١هـ.

١٧- الخصيبي، أبي عبد الله الحسين بن حمدان (ت٣٣٤هـ)، الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط٤، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

١٨- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٩- إبن خلكان، وفيات الأعيان، طبع مصر، ١٣٦٧هـ.

٢٠- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين أبو عبد الله، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، تصدير دار المعرفة، بيروت.

٢١- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٢- الريشهري، محمد، موسوعة العقائد الإسلامية، مركز بحوث دار الحديث، ط١، ١٤٢٥هـ.

٢٣-الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، الناشر: دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

٢٤- سبط ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي البغدادي الحنفي (ت٦٥٤هـ)، تذكرة الخواص،المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٣هـ.

٢٥- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٦- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٢٧-الشبلنجي، مؤمن، نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار عليهم السلام، منشورات الشريف الرضي - قم المقدسة.

٢٨- ابن شهر اشوب، أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي السروي (ت٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف، ١٣٧٥هـ.

٢٩- الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، إكمال الدين وإتمام النعمة، تحقيق وتعليق : علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤٠٥هـ

٣٠- الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، عيون أخبار الرضا عليه السلام، تصحيح: مهدي الحسيني اللاجوردي، انتشارات جهان - طهران، ١٣٧٨هـ.

٣١ـ الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت٣٨١هـ)، التوحيد، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٣هـ.

٣٢ـ الصغير، محمد حسين علي، الإمام محمد الجواد معجزة السماء في الأرض، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨م.

٣٣ـ الصفّار، أبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليهم السلام، تقديم وتعليق : حاج ميرزا محسن كوجه باغي، مؤسسة الأعلمي ـ طهران، ١٤٠٤هـ.

٣٤ـ الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم المشرفة، ط١، ١٤١٧هـ.

٣٥ـ الطبرسي، أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨هـ)، تاج المواليد في مواليد الأئمة ووفياتهم، مطبعة الصدر، الناشر: مكتب المرعشي النجفي ـ قم، ١٤٠٦هـ.

٣٦ـ الطبرسي، أبي جعفر أحمد بن علي بن أبي طالب، الاحتجاج، تحقيق : جعفر السبحاني، إنتشارات أسوة التابعة لمنظمة الأوقاف والشؤون الخيرية، ايران، ط١، ١٤١٣هـ.

٣٧ـ الطبري، أبي جعفر محمد بن محمد بن جرير بن رستم الطبري، تاريخ الأُمم والملوك، نشر: دار ابن الجوزي، ٢٠٢٠م.

٣٨ـ الطبري، أبي جعفر محمد بن محمد بن جرير بن رستم الطبري، دلائل الإمامة، تحقيق ونشر: مؤسسة البعثة ـ قم المقدسة، ط١، ١٤١٣هـ.

٣٩ـ عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر.

٤٠ـ غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر.

٤١ـ ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٨١هـ.

٤٢ـ الفتال النيسابوري (ت٥٠٨هـ)، روضة الواعظين، تصحيح وتعليق حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٤٣ـ الفراهيدي، أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٤٤ـ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تعليق: أبو نصر الهويني، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٤٥ـ الفيض الكاشاني، محسن (ت١٠٩١هـ)، التفسير الصافي، مؤسسة الهادي، قم المقدسة، مكتبة الصدر ـ طهران، ط٢، ١٤١٦هـ.

٤٦ـ الفيومي، أحمد بن محمد بن علي أبو العباس (ت ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.

٤٧ـ القرشي، باقر شريف، حياة لإمام محمد الجواد دراسة وتحليل، مطبعة النعمان ـ النجف الأشرف، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٤٨ـ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.

٤٩ـ القمي أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز الرازي (ت٤٠٠هـ)، كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، ١٤٠١هـ

٥٠ـ الكافي، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي البغدادي (ت ٣٢٩هـ)، الكليني، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٣هـ

٥١ـ الكشي، أبي عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز، رجال الكشي، تقديم: أحمد الحسيني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، كربلاء

٥٢ـ المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت١١١١هـ)، بحار الأنوار، تحقيق : محمد مهدي الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية ـ طهران، ١٣٨٦هـ.

٥٣ـ مجمع اللغة العربية، مجموعة من الباحثين، المعجم الوسيط، مطبعة دار المعارف، مصر ـ القاهرة، ط٢، ١٩٧٢م.

٥٤ـ المحقق البحراني (ت١١٨٦هـ)، الحدائق الناضرة، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ١٤٠٩هـ.

٥٥ـ محمد باقر الصدر، بحث حول المهدي، تحقيق عبد الجبار محمد شراره، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم، ١٩٩٦م.

٥٦ـ محمد حسين آل ياسين، الإمام محمد بن علي الجواد، المطبعة العربية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٠م.

٥٧ـ المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي الهذلي (ت ٣٤٦هـ)، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مؤسسة أنصاريان، قم المقدسة، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٥٨ـ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، الاختصاص، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

٥٩ـ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣ هـ)، الإرشاد، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩م.

٦٠ـ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ)، الأمالي، تحقيق: حسين الأستاذ ولي، علي أكبر غفاري، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٦١ـ ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٦٢ـ النحلاوي، عبد الرحمن، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، الناشر: دار الفكر، ط٢٥، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.

٦٣ـ النوري، حسين الطبرسي، النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، تحقيق: ياسين الموسوي، الناشر: أنوار الهدى، مطبعة مهر ـ قم المقدسة،ط١، ١٤١٥هـ.

٦٤ـ الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.